أثر المجتمع في صياغة الرؤية الفلسفية والفكرية للشاعر الأندلسي

حسين عبد الرحمن هلال
كلية التربية الإنسانية-جامعة الأنبار

أ. م. د. محمود شاكر ساجت
كلية التربية الإنسانية-جامعة الأنبار

استلم: ٢٠١٧/١١/١
النشـــر: ٢ / ١٢ / ٢٠١٨

الملخص:

يتناول البحث أثر الأحداث التي تعرّض لها المجتمع الأندلسي في رؤية الشاعر الفلسفية والفكرية، فقد انتشرت وسائل الترف والغناء والإسراف والخمور في المجتمع الأندلسي، مما أدى إلى انشغال الناس واستغلال الأعداء لذلك، فكانت النتيجة أن نشبت الفتن والصراعات الداخلية والخارجية والتي كان لها أثر كبير في رؤية الشاعر الفلسفية والفكرية؛ إذ وجد الشاعر الأندلسي أنّ الدين بحاجة إلى من ينصره، والمقاتل بحاجة إلى من يشجّعه، والحرب ينال فيها الشهادة الشجعان، وربما يغادر الناس بسببها البلدان، فنصرَ، وشجّعَ، ورثى، وبكى، ناهيك عما كان للفقر الذي انتشر من أثر على فلسفته التي بدت واضحة في أشعاره.

Abstract

This research deals with the impact of events on the Andalusian society in the philosophical and intellectual poet vision. The means of luxury, singing, the excesses wine drinking has spread in the Andalusian society which led to the preoccupation of people and the exploitation of enemies for that. The result of that was erupted internal and external conflicts, which had a significant impact on the vision of the poet philosophical and intellectual. The Andalusian poet found that religion needed to be supported, the fighter needed to be encouraged, the courageous won a war and the people might leave the countries because of it. Therefore, the poet supported, encouraged, lamented and cried, in addition to the poverty that had spread which was affected his philosophy which appeared clearly in his poems.

المقدمة

إن المجتمعات قديمها وحديثها هي التي تغرس القيم الفكرية في نفوس أبنائها، فالمجتمع (يُسهم في بناء الشخصية كاملة ، بوصفها كلاً لا يتجزأ جسداً ونفساً ، عقلاً وعاطفةً ، منهاجاً وعملاً، فتكون التصرفات في المواقف المختلفة منسجمة مع أعراف المجتمع وتقاليده) [١] . فـ (منذ أن خلق الله الإنسان، وجعل له الأرض مستقراً وعبثاً، وهو يحيا على ظهرها مع جماعة أو قبيلة أو أسرة، يبادلهم الهموم، ويعيش فيهم حاضره، ويبني معهم مستقبله. وهو في الأحوال كلها لا يستطيع العيش منفرداً أو بمعزل عن الآخرين) [٢] ولذلك فـ (الفرد مهما كان من التفوق والبطولة فهو وليد بيئته الاجتماعية وبتعبير مباشر لا يستطيع أن يكون ذا أثر خطير في حياته الاجتماعية إلا حين تلتقي إرادته بإرادة المجتمع وتتفاعل الإرادتان في اتجاه واحد ونحو غاية واحدة) [٣] ونحن لا ينبغي أن نقلّل من شأن الشاعر الأندلسي بصفته فرد من المجتمع، وما يمكن أن يقوم به من نظم الأشعار لتحقيق الطموح الاجتماعي. فـ (الشاعر فرد في مجتمعه، وشعره مرآة لذلك الواقع الاجتماعي بما يحويه من آمال وآلام، أفراح وأحزان، بطولة واستشهاد، وظواهر اجتماعية وعادات سلوكية نمتْ وتطوّرت) [٤]. ومن هنا يخطر ببالنا التساؤل: ما مدى تأثير المجتمع الأندلسي في صياغة الرؤية الفلسفية والفكرية للشاعر الأندلسي؟

نقول: إن المجتمع الأندلسي قد فُتحت عليه كل أبواب النكبات، وتجمّعت عليه أسباب الفناء (من انهيار داخلي يزداد تفاقُماً كل يوم، ويُغري بهم أعداءهم الذين كانت قوّتُهم تزداد مع الأيام أيضاً، مستفيدين من تيار المد الصليبي الذي اجتاح العالم الإسلامي آنذاك، والذي بدأ الإحساس به من قبل الأندلسيين بعد فاجعة بربشتر سنة ٤٥٦هـ. وهنا أخذ الشعراء والكتّاب يحذّرون منه، ويستنهضون همم الحكام والجماهير للتصدي لهذا المد بكل قوة. وقد خاض فعلاً أهل الأندلس كفاحاً مريراً وقدّموا الكثير من التضحيات الجسام للمحافظة على ما تبقّى من دولتهم) [٥]. وبذلك لا بد أن يتأثر الشعراء بهذه الأحداث، وأن ينظموا

(١) ثنائية الصبر والجزع في الشعر الأندلسي، عصر الموحدين ـ دراسة أسلوبية ـ أطروحة دكتوراه ـ الطالبة: بشرى عبد عطية ـ بإشراف الأستاذ الدكتور: محمد مجيد السعيد ـ الجامعة الإسلامية ـ بغداد ـ كلية الآداب ، ٢٠١٠م، ص: ٦٠ .

(٢) المكان في الشعر الأندلسي، من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي (٤٨٤ ـ ٨٩٧ه) تأليف الدكتور: محمد عويّد محمد ساير الطربولي ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ ط١، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٥م، ص: ٧٨ .

(٣) الحياة والموت في شعر عهد بني أيوب (٥٦٧ ـ ٦٤٨ه) رسالة ماجستير، الطالبة: ليلى عبد الحميد علي الهنداوي ـ بإشراف الأستاذ الدكتور: ناظم رشيد ـ جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات ـ ١٤٢٥ه، ٢٠٠٥م، ص: ٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٧٨ .

(٥) شعر الاستصراخ في الأندلس ـ عزوز زرقان ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١، ٢٠٠٨م، ص: ٢٤.

أشعارهم تشجيعاً لنصرة دينهم، وتمجيد الأبطال، والتغنّي بانتصاراتهم ، ودحر الضعف والاستسلام، واستمرار النضال من أجل البقاء. فهذا الشاعر ابن اللبانة قد فاضت نفسه بالمشاعر والأحاسيس؛ ردّاً على التحديات والمصاعب التي كان يواجهها المجتمع، فهو يرى أن المعتمد كان يدفع الأتاوات للروم؛ نُصْرةً للدين، فيُهوّنُ عليه ذلك بقوله(٦): (من البسيط)

في نُصرة الدين لا أعدمت نُصرتَه تلقى النصارى بما تلقى فتنخدعُ

وهذا الشاعر عبد المنعم الجلياني (ت: ٦٠٢ه) يصوّر في قصيدة له البطل (صلاح الدين) ويرسم لنا بدقة أنه الناصر لدين الله. فما يُحاك للعرب من أخطار جعلت الجلياني يستجيب بكل ما يملك من موهبة وإلهام وعواطف؛ لتشجيع القادة على نصرة الدين، ودفع الخطر الذي يواجه المسلمين، يقول(٧):(من الطويل)

فَيا مَلِكاً لَم يَبقَ لِلدِينِ غَيرَهُ وَهَت عُمُدُ الإِسلامِ فَاشدُد لَها دَعما
فَشُؤمُ فَرقِ الشِركِ في الشامِ طائِرُ فَقُصَّ جَناحَيهِ بِأَقصى القُوى قَصْما

الدين بحاجة لمن ينصره، ويهجر في سبيله النوم وكل نعيم الدنيا وراحتها، يقول أبو العباس الجراوي في معرض مديحه للسلطان يعقوب المنصور(٨): (من البسيط)

قضى لكَ اللهَ بالتأييدِ والظفَرِ وبالسعادَةِ في وردٍ وفي صَدَرِ
آثرتَ في نُصرَةِ الدينِ المسيرَ على طيبِ المُقامِ وبعتَ النومَ بالسهرِ

فالشاعر الجراوي يجد أن الله قد أيّد السلطان وأسعده؛ لأنه نصر الدين وترك كل راحة ونعيم الدنيا لأجله، فالشعراء قد أحسوا (إن مجتمعهم يطلب منهم الكثير فهم تارة مراسلون حربيون، وتارة أخرى مؤرخون للتاريخ، ينقلون أخبار الفتوح وحركة الجيش وعدته وعمق إيمانه واستعداده النفسي للبذل والتضحية ويصفون أعداءه وجيوشهم وقادتهم) (٩)؛ لذا وقفوا وقفتهم المشرفة تشجيعاً منهم، وتحفيزاً لنصرة الدين. كذلك نال الشاعر حازم القرطاجني شرف المساهمة في تشجيع القادة على نصرة الدين، لاسيما أن الإنسان على دين قائده، يقول (١٠): (من الكامل)

---

(٦) ديوان ابن اللبانة الداني، ص: ٨٦ .
(٧) ديوان المبشرات والقدسيات، عبد المنعم الجلياني ـ جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ـ دار البشير للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ١٤٠٩ه، ١٨٨٩م، ص: ١٣٣ .
(٨) ديوان أبي العباس الجراوي، ص: ٨٤ .
(٩) الحياة والموت في شعر عهد بني أيوب ٥٦٧ ـ ٦٤٨ه، ص: ٨٣ .
(١٠) ديوان حازم القرطاجني، ص: ٤١ .

يا ناصِـــر الدِّيـــن الذين آراؤهُ في نُصْرَة الإسلام توري أزندا [١١]
إن المؤيَّد دينَه بك قد مضى لك أن تكـون مظفّـــراً ومؤيّدا

وأيضاً يحفّز ابن الخطيب من كان عنده تخاذلاً عن نصرة الدين، فيزيد حماسهم من خلال فكرة قلة ناصري الدين، لعله يكون حافزاً في استنهاض همم الباقين في سبيل العقيدة، وتحقيق النصر على الأعداء، يقول[١٢]: (من البسيط)

يا ناصِرَ الدّينِ لمّا قلّ ناصِرُهُ ومُطْلِـعَ الجودِ في الدُنْيا وقدْ أفَلا

فالشاعر قد أعطى للقائد لقب (ناصر الدين) بصيغة اسم الفاعل؛ ليدل على أنه قد نصر دينه، وقد استعمل حرف النداء؛ ليشد من انتباهه، ويزيد من همّته، لاسيما أنه نال شرف نصرة الدين في وقتٍ قلّ فيه من ينصره، بدليل أنه استعمل (لمّا) الداخلة على الماضي لتعطي معنى (حين) فالقائد نصر دينه حين قلّ الناصرون له.

وقد أثّرت هذه الحروب في صياغة الرؤية الفكرية والفلسفية للشاعر الأندلسي بأن شجّع الشعراء على قتال الأعداء، والجهاد في سبيل الله، فكل فرد ـ آنذاك ـ قد (هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسكنه وسائر بلاده وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة) [١٣] هذه النظرة تصور روح العصر، تصوّر الطبيعة الحية لمجتمع مضطرم بنار الحماسة للدفاع عن الوطن والعقيدة وحماية نفسه من عدوٍّ خطير، والسبيل لذلك توحيد الجهود وجمع الشمل وإقامة وحدة إسلامية[١٤].

فالشاعر الرحالة ابن جُبير الأندلسي (ت: ٦١٤هـ) وجد أن البلاد في خطر، ولا بد من أداء مهمّته أمام مجتمعه؛ لذا فهم يشجّع على القتال وبذل الأرواح في سبيل العقيدة، والحفاظ على الأرض، يقول[١٥]: (من الوافر)

---

(١١) أزندا: جمع زند، وهو العود الأعلى الذي يُقتدح به النار (لسان العرب، زند، ٣/ ١٩٥)

(١٢) ديوان لسان الدين ابن الخطيب، ج٢/ ص: ٧٦٥ .

(١٣) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، سيرة صلاح الدين الأيوبي ـ تأليف: يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد (ت: ٦٣٢ه) ـ تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص: ٥٣.

(١٤) الحياة والموت في شعر عهد بني أيوب ٥٦٧ ـ ٦٤٨ه، ص: ٧٩ .

(١٥) ديوان الرحالة ابن جُبير الأندلسي، وما وصل إلينا من نثره ـ جمع وتحقيق ودراسة الدكتور: منجد مصطفى بهجت ـ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ـ الرياض ـ ط١، ١٤١٩ه، ١٩٩٩م، ص: ٩٩ .

بني الإسلام جدّوا في الجهاد بِسُمرِ الخطِّ والبِيض الحدادِ
وبيعـــوها فربُّكم اشتـراها نفوساً تربحـــوها فـــي المعادِ
عـــدوُّكـــــمُ بعُـــــقْركمُ مُقيـــــمٌ لِيسْتوْلي علـى مُلكِ البـلادِ

يمضي الشاعر في هذه الأبيات محاولاً استلهام همم الجميع بالتوجّه نحو القتال، فهو قد حاول أن يقرّب الصورة أكثر للسامع من خلال خطر العدو المقيم في عُقر العرب؛ ليستوليَ على أملاك البلاد. فنداؤه بالجد في الجهاد، وبيع النفس لرب العالمين، وتحذيره من استيلاء العدو على خيرات البلاد، وضّحت صورة قوية للمتلقي بأن هناك خطر كبير لا بدّ أن ينهض الأندلسيون لمواجهته، لاسيما أنه حفّزهم أكثر عندما استلهم معنى بيع النفوس لله من قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ[١٦] .

إن بلاد الأندلس بحاجة إلى من يدافع عنها، فهي تصرخ وتنادي القادة والمقاتلين؛ لذلك شعر ابن الأبار بأنه صار من الواجب عليه تشجيع القائد (أبو زكريا الحفصي) [١٧] للقتال، فراح يحفّز على مقاومة الأعداء والتصدّي لهم ـ بعد ضياع بلنسية سنة ٦٣٥هـ ـ فقال[١٨]: (من الكامل)

نَادَتْكَ أَنْدَلُسٌ فَلَبِّ نِداءَها واجْعل طَواغيتَ الصّليبِ فِداءَها
صَرَخَتْ بِدَعوَتك العليّة فاحْبُها من عاطِفاتك ما يقـــي حوْباءها
واشدُدْ بِجلبك جُرْد خَيلك أزْرَهـا تَـرْدُدْ علـــى أعْقَـابِها أرْزَاءها
هيَ دَارُك القُصوى أوَتْ لإيالَـةٍ ضَمِنْتَ لـها معَ نصْرِها إيواءَها[١٩]
وبَها عَبيدُك لا بَقاءَ لَهُم سوى سُبُل الضّراعة يَسْلُكون سَواءَها
....
تِلك الجَزيرَةُ لا بقـاء لـــها إذا لَمْ يَضْمن الفَتْحُ القريب بَقَـاءَها
....
هُبُّوا لها يا مَعْشَرَ التَّوحِـيدِ قَدْ آن الهُبوبُ وأحْـــرِزوا عَلْياءها

(١٦) سورة التوبة، من الآية: ١١١ .

(١٧) أَبُو زَكَرِيَّا الحَفْصي (٥٩٨ - ٦٤٧ هـ ، ١٢٠٢ - ١٢٤٩ م) يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الحفصي، أبو زكريا: أول من استقل بالملك ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس. (الأعلام للزركلي، ٨/ ١٥٥)

(١٨) ديوان ابن الأبار، ص: ٣٥ ـ ٣٧ .

(١٩) أَيالَ لَهُ إِيَالَةً أَي: آنَ لَهُ وانْبَغَى (لسان العرب، ١٤/ ٤٠)

استعمل الشاعر الضمائر الظاهرة والمستترة بكثرة، والتي تدل على المخاطب في (نادتكَ ـ فلبِّ ـ واجعلْ ـ احبُها ـ عاطفاتك ـ اشدد ـ جلبك ـ خيلكَ ـ تَرْدُدْ ـ داركَ ضِمْتَ ـ عبيدُك) وإنما أراد من ذلك أن يُعطي جهداً فردياً للقائد أبو زكريا، والذي شجّعه شاعرنا لأن يستنهض همّته بكل ما أوتي من قوّة للقتال والدفاع عن البلاد.

ثم نلاحظ كذلك أنه يُكثر من استعمال الضمائر الظاهرة والمستترة، والتي تعود على المخاطبة الغائبة (الأندلس) وذلك في (نداؤها ـ فداؤها ـ صرختْ ـ فاحبُها ـ حوباؤها ـ أزرها ـ أعقابها ـ أرزاؤها ـ هي ـلها ـنصرها ـإيواؤها ـبها ـسواؤها ـبقاؤها ـعلياؤها) ليجعل المستغيث واحداً ألا وهو (الأندلس) فالصورة قد رسمها الشاعر ما بين مقاتل شجاع، وبلاد تستغيث، عبّر لنا عنها بإكثاره من الضمائر، ما بقي على الشاعر سوى القيام بدوره بتشجيع هذا القائد على القتال. ونلاحظ كذلك أنه لم يُهمل الخطاب الجمعي؛ لأن القائد فردٌ يقاتل مع مجموعة؛ لذا عمد في بيته الأخير إلى استعمال الضمير (واو الجماعة) في (هبّوا ـ احرزوا) . وهذا ابن زمرك يشجّع القادة كذلك على تجهيز الجيوش وقتال الأعداء، فيقول[٢٠]:(من الكامل)

يا ناصر الإسلام يا ملك العُلا اللهُ يُؤتيـــك الجَـــزاء جـــــزيلا
جهّزْ جيوشك للجهاد موفّـــقاً وكفى بربـــك كافيـــاً وكفـيلا
ولتُبعدِ الغارات في أرض العدا واللهُ حسبُـــك ناصـــراً ووكـــيلا

يطل علينا ابن زمرك بحماسته رافعاً صوته بالنـداء لناصـر الإسـلام ليوجّـه لـه الأمـر المجازي بتجهيـز الجيـوش للجهـاد فـي سبيل الله، وإبعاد الغارات والخطر عن الأرض، مستلـهما ذلك مما جاء فـي قوله تعالى: ﴿ الم لم لى لي مج مح مخ مم مى مي﴾[٢١] فما دام الله مع المجاهدين، يزداد حماسهم وقوّتهم في القتال، ولم يبقَ عندهم أي شعور بالخوف .

لقد كانت المعارك كثيرة بين المسلمين والنصارى الذين حاولوا منذ البداية استعادة بلاد أجدادهم من أيدي المسلمين، وبهذا فقد خاض المسلمون حروباً طاحنة مدافعين عن وجودهم، وهذه الحروب أنتجت أبطالاً، فتركت أثرها في الشعراء، إذ مجّدوا الأبطال الذين خاضوا القتال في ميادين القتال. فالأعمى التطيلي يُشيد بشجاعة أبطال المرابطين، فيقول[٢٢]: (من المتقارب)

وأعربتِ الحربُ عن حالِها فماتَ الجبانُ وعاشَ البطل

---

(٢٠) ديوان ابن زمرك الأندلسي، ص: ٤٨٠ .

(٢١) سورة النساء، الآية: ٤٥ .

(٢٢) ديوان الأعمى التطيلي، ص: ١٣٣ .

يركز الشاعر هنا على مسألة البقاء والموت معتمداً على التقابل في قوله: (مات الجبان ـ عاش البطل) وقد انبثقت من هذا التقابل صورة جميلة تزيد من همّة المقاتل الأندلسي؛ إذ جعل الموت للجبان، والعيش للبطل. وقد دعم صورته هذه باعتماده على الأفعال الماضية التي توحي بانحسام الأمر وحتميّته، فهو لم يقل: سيموت، وسيعيش، وإنما قال: مات، وعاش، وبهذا لم يبقَ أمام القادة والمقاتلين إلّا القتال ضد عدوهم.

أما الشاعر عبد المنعم الجلياني، فهو يمجّد البطل الناصر صلاح الدين، إذ وصفه بأنه قد أحيا مصر، وفتك بعدوّها الذي اشتعلت ناره حولها، وهو الذي أطفأها، فيقول(٢٣): (من البسيط)

أَحيا بِهِ اللَهُ مِصراً فَهيَ ناشِرَةٌ ... وَافتَكَّها مِن عَدوٍ ما بِهِ قِبَلُ
كَم لِلفِرِنجِ بِها وِرداً وَمُنتَجَعاً ... وَنارُهُم حَولَها تَذكو وَتَشتَعِلُ
فَأَطفَأَ الناصِرُ المَنصورُ جَذوَتَهُم ... وَأَدبَروا بِقُلوبٍ شَهمُها وَجِلُ

والملاحظ أن الشاعر قد ذكر في الأبيات التي تليها مباشرة صفة الكرم عند الناصر، وهذا يدل دلالة قاطعة على ما قاله العرب قديما: (الكرم شجاعة) فما دام يمجّد البطل، ويصف شجاعته، فهو يذكر كرمه وسخائه في إنفاق المال مهما كثُر عند، فقال(٢٤): (من البسيط)

مَلكٌ تَقَلَّدَ سِلكُ المُلكِ مُنتَظِماً ... وَقالَ لِلمالِ هَذا مِنكَ لي بُدلُ
فَفَرَّقَ المالَ جَمعاً لِلقُلوبِ بِهِ ... وَحَسبُهُ فيهِمُ إِدراكُ ما سَأَلوا
إِنَّ المُلوكَ الَّذينَ اِمتَدَّ أَمرُهُم ... لَم يَخزِنوا المالَ بَل مَهما حَوَوا بَذَلوا

وهذا ابن فركون يقول ممجّداً الأبطال الذين جعلوا جثث الأعداء مراتع(٢٥): (من الطويل)

يَطولُ إِذا اشْتدّ النّزالُ وقوفُها ... فما جُثَثُ الأعداءِ إلا مراتِعُ
تُريقُ دَمَ الأبطالِ أيْدي كُماتِها ... فتثني الهَوادي والنّواصي نَواصِعُ

من الملاحظ أن الشاعر قد وُفّق في انتقاء الألفاظ والعبارات التي تدل على تمجيده للأبطال وزيادته من حماسهم من خلال استعمال (الأعداء ـ الأبطال) فهو قد وصف المقاتلين الأندلسيين بالأبطال، وذلك يزيد من حماسهم ونهوضهم أمام أعدائهم؛ لذا كانت النتيجة التي قدّمها في بيته الأول بأن جعل الأبطالُ جثثَ الأعداءِ مراتعاً، وقد أكّد ذلك من خلال استعماله لأسلوب القصر بالنفي والاستثناء المفرّغ في قوله: (فما جثث الأعداء إلّا مراتع) وأيضاً كان ذلك دافعاً في زيادة ثقة الأبطال بأنفسهم.

---

(٢٣) ديوان المبشرات والقدسيات، ص: ١٢٥.
(٢٤) المصدر نفسه، ص: ١٢٥ .
(٢٥) ديوان ابن فركون، ص: ٣٧٥ .

لقد برع الأندلسيون في شعر الوصف، لاسيما وصفهم الانتصارات والتغنّي بها، فواقع المجتمع الأندلسي الذي تعرّض لحروبٍ كثيرة طاحنة، وحققت فيه الجيوش انتصارات كبيرة على الأعداء، جعل الشاعر الأندلسي يتغنّى بهذه الانتصارات التي حقّقها الفرسان الشجعان. فابن عمار الأندلسي كتب إلى المعتمد بن عباد يتغنى بنصره في إحدى غزواته، يقول(٢٦): (من الكامل)

فتحٌ فتحتَ به افتتاحكَ للهدى وجعلتَ من مربلّـــةٍ عنـــوانا
فتحاً تقلّدَ بالسيوف جـــواهراً قد فُصِّلتْ بدمِ العِدى مرجانا

اعتمد الشاعر في هذه الأبيات على التكرار لكلمة (الفتح) التي جاءت بكثرة ـ بصيغة المصدر والفعل ـ وقد كانت الغاية من تكرار هذه اللفظة تغنّيه بالانتصارات والفتوحات التي حقّقها القادة آنذاك، فالشاعر أكّد معنى النصر وكثّفه بالتكرار، وكأنه يريد ترسيخ حب النصر عند القادة، وتشجيعهم للقتال ببسالة؛ كي يحقّقوه، ناهيك عمّا حققه هذا التكرار من تقوية الجرس الموسيقي الذي يثير حماسة القائد، ويزيد من عزيمته؛ لكي يهبَّ هو ومن معه لنصرة الأندلس، وإنقاذ أهلها من الأعداء.

وقد جعل ابن خفاجة النصر سلاحاً عندما تغنّى به، فقال(٢٧): (من الكامل)

رَكَضوا الجِيادَ إلى الجِلادِ صَباحاً وَاستَشعَروا النَصرَ العَزيزَ سِلاحا

لقد وصف الشاعر مواطن الشجاعة والحماسة عند الفرسان الذين امتطوا الجياد صباحاً؛ ليبيّن أنهم قد استشعروا بأن النصر هو سلاحهم، وهذه صورة رائعة رسمها شاعرنا، إذ جعل النصرَ سلاحاً، في حين أن النصر يأتي بالسلاح، وقد أراد من هذه الصورة أن يجعل أمام القادة القتال والنصر، ولا شيءَ غيرهما.

كذلك تغنّى الشاعر عبد المنعم الجلياني بالنصر الذي حقّقه الناصر صلاح الدين، إذ وصف فتوحاته بأنها ضيّقت صدور الكفّار، فقال(٢٨): (من البسيط)

فَتحٌ يُضَيِّقُ صَدرَ الكُفرِ شارِحُهُ صَدرَ الهُدى فَالتَقَت بُشراهُ وَالنُذُرُ
كَأَنَّهُ سُحُبٌ تَـــرمي صَـــواعِقُـــها أَرضاً وَيَنزِلُ في أُخرى بِها المَـطَرُ

وصف الشاعر مواقف الشجاعة والحماسة عند القائد، فعمد إلى التشبيه الذي أعطى لقوة النصر الذي أنزله الناصر بالأعداء، فهو كقوّة الصواعق التي تُنزلها السحب الكثيفة على الأرض. وقد جعل الصورة أجمل وأكثر تشجيعاً للمقاتلين حينما جعل السحب ترمي بصواعقها على الكفار، ومن ثم ينزل مطرها على المسلمين.

---

(٢٦) شعراء أندلسيون منسيون، ويليه فوات الدواوين الأندلسية، المستدرك على شعر ابن عمار ـ صنعة وتوثيق وتخريج ودراسة الدكتور: محمد عويّد الساير ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١، ٢٠١٣، ص: ٢٣١ .

(٢٧) ديوان ابن خفاجة، ص: ٢٥١ .

(٢٨) ديوان المبشرات والقدسيات، ص: ١٢٦ ، ١٢٧ .

ويجعل ابن الأبار النصر يأتي بمددٍ من السماء، معتمدا في ذلك على ما جاء في قوله تعالى: ﱡﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ︀ ︁ ︂ ︃ ︄ ︅ ︆ ︇ ︈ ︉ ︊ ︋ ︌ ︍ ︎ ️ ︐ ︑ ︒ ︓ ︔ ︕ ︖ ︗ ︘ ︙ ︚ ︛ ︜ ︝ ︞ ︟ ︠ ︡ ︢ ︣ ︤ ︥ ︦ ︧ ︨ ︩ ︪ ︫ ︬ ︭ ︮ ︯ ︰ ︱ ︲ ︳ ︴ ︵ ︶ ︷ ︸ ︹ ︺ ︻ ︼ ︽ ︾ ︿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﻀﻌﻒ والاستسلام، وقد عبّر عن ذلك البلّفيقي قائلاً[٣١]: (من الطويل)

فليس لنا ألّا نحُـطَّ رقابَـــنا بأبوابِ الاستسلامِ واللهُ يلطُفُ

من منطلقه الديني بلطف الله على المسلمين عمد البلّفيقي إلى استعماله لأدوات النفي (ليس ـ لا) لينفيَ فكرة الاستسلام للهزيمة، وكأنه أراد الاعتراض على الهزيمة في المعركة حينما استعمل (لا) النافية الاعتراضية بين الناصب والمنصوب، وفي ذلك قوّة وإصرار للتصدي للأعداء.

وما دمنا نتكلّم عن أثر المجتمع في صياغة الرؤية الفلسفية والفكرية عند الشاعر الأندلسي، فلا بد من التطرّق لسياسات بعض الحكّام والأمراء والملوك، وبذخهم وترفهم الذي آلَمَ الشعراء. فلم تكن همّة المقاتلين قوية على وتيرة واحدة، وإنما أصاب بعض الناس الجبن والتكاسل، فتخلوا عن الجهاد ورضوا بحياة الذل والهوان، بسبب سياسات بعض الحكام، وهذا ما جعل بعض الشعراء يهجون وينقدون الحكام، لأنهم كانوا سبباً في الهزيمة والاستسلام. فالسميسر الإلبيري يوجّه نقده إلى حكام ملوك الطوائف قائلاً[٣٢]:(من الوافر)

رَجَوْناكُمْ فـما أنْصَـفْتُمُـونا وأمَّـلْـناكُـمُ فَـخـذَلْتُـمـونا
سَنصْبرُ والزّمانُ لهُ انْقِلابٌ وأنْـتُـمْ بالإشـارةِ تفْـهمُونا

في حديث الشاعر نقدٌ قويٌّ للحكّام، وفيه تهديد ووعيد لهم، وذلك واضحٌ من خلال انتقائه للألفاظ (ما أنصفتمونا ـ خذلتمونا ـ بالإشارة تفهمونا) فهذه الألفاظ تدل دلالة قاطعة على تقصيرهم تجاه واجباتهم، فقد كانوا سبباً في ضياع الأمة. ثم إن استعمال الشاعر للفعلين (رجوناكم ـ أمّلناكم) من الدلائل الهامة على عظم المأساة التي حلّت بالبلاد، والتي انعكست على نفسية الشاعر بشعوره بالهزيمة والاستسلام، وما وصل إليه من الذل.

---

(٢٩) سورة آل عمران، الآية: ١٢٤ .
(٣٠) ديوان ابن الأبار، ص: ١٦١.
(٣١) شعر أبي البركات ابن الحاج البلّفيقي، ص: ٦١ .
(٣٢) شعراء أندلسيون، شعر السميسر أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري (ت: ٤٨٠ه) ص: ١٢٤.

إن تقصير الحكّام، وحدوث الفوضى والفساد في أشبيلية، وظلمهم واستبدادهم، جعل الأعمى التطيلي يشكو حاله وحال الناس إلى الله، يقول(٣٣): (من المتقارب)

إلى الله أشكو الذي نحن فيه أسىً لا يُنَهنِهُ منهُ الأسى
....
فشا الظـــلمَ واغتـــرَّ أشياعُهُ ولا مُسْتَغـاثٌ ولا مُشْتَكى

ومن الشعراء من أعلن ثورته ضد الظلم والاستبداد الذي تسلّط على رقاب الناس، فهذا ابن خفاجة يجد أن الأمر لا يستقيم ما دام الملك جائراً، يقول(٣٤): (من الطويل)

فَما يَستَقيمُ الأَمرُ وَالمَلِكُ جائِرٌ وَهَل يَستَقيمُ الظِلُّ وَالعودُ مُعوَجُّ

فالشاعر لا يستفهم بـ (هل) وإنما يضمّنها معنى النفي؛ لينفيَ استقرار البلاد، ونصرها على الأعداء في ظل وجود هؤلاء الحكام المستبدين الظالمين.

وانتشار الخمر في المجتمع الأندلسي قد أبعدَ الناس عن دينهم، مما جعل الأعداء يستغلّون ذلك، وواقع المجتمع هذا جعل الشعراء يذمّون الخمر حرصاً منهم على دينهم الذي تعرّض للضياع، وتعرّضت معه الأرض أيضاً للضياع. فابن الزقاق البلنسي يذم الخمر الذي يسلب عقل الإنسان، ويورث صاحبه الذنب، ويُفسد أخلاقه، فيقول(٣٥): (من الرمل)

وشعاعُ الخمرِ كـــــم نحسبه فيك نوراً وهو من نار الجحيم
كم حميًّا أورثـــت شاربَـــها بركـــوبِ الذنبِ أخـلاقَ الذميم
وكريـــمٍ سَلَبَتْـــــهُ عَقْلَـــــهُ فانبـــرى يـــرفـــلُ في ثوبِ لئيم

نلاحظ في البيت الأول أن الشاعر استعمل الألفاظ التي تدل على الضياء، وهي: (شعاع ـ نور) ليبرز سمة الخمر، ويعطيها قيمتها الوهمية عند من يتعاطاها، ولكنه سرعان ما يلتجئ إلى لفظتي (نار الجحيم) ليجعل من يتعاطاها أمام الأمر الواقع؛ لكي يتركها، فشعاعها الذي نظنه نوراً إنما هو من نار جهنّم، ثمّ يُثبتُ كلامه في البيتيْنِ التاليين عندما بيّنَ أنها تُثقلُ صاحبها بالذنوب، وتجعل أخلاقه مذمومة عند الناس، لا بل إنها تسلبُ عقل الكريم، فتجعله يرتدي ثوب اللؤم، وهذه الصفات التي ترميها الخمرة على أصحابها تُعطي أعلى مستويات الإجابة عند المتلقي ليتركها؛ حفاظاً على القيم الأخلاقية، ومن ثم ينتبه بدوره إلى ما يحدث حوله

(٣٣) ديوان الأعمى التطيلي، ص: ١ .
(٣٤) ديوان ابن خفاجة، ص: ٣٦٩ .
(٣٥) ديوان ابن الزقاق البلنسي، ص: ٢٥٦ .

من استغلال الأعداء لهذا الانغماس باللهو والخمور، فيصحو ويقف وقفته الحازمة ـ هو ومن معه ـ لإنقاذ البلاد. ويقول أبو زيد الفازازي محذراً من الخمر، وذامّاً لها(٣٦): (من الكامل)

الخمر متلفةٌ لدينك فاحذر ودليلةٌ نحو الخنا والمنكرِ(٣٧)

الشاعر يستثمر (متلفة لدينك) ليوجه نصحه الديني، ويعمّق الإحساس لدى المتلقي بضرورة الابتعاد عن تعاطي الخمر، معتمدا على ما جاء في قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ (٣٨). إن المتمعّن في تركيبة المجتمع الأندلسي يجده عبر تاريخه الطويل يفتقر إلى الكثير من شروط التماسك والانسجام التي تؤهله لأن يكون مجتمعاً مترابطاً، وهذا راجع لكونه خليطاً من العناصر البشرية المتنافرة ـ أحياناً ـ يترأس هذه العناصر الفاتحون بمن فيهم من عرب وبربر، حيث تمزّقت عرى الثقة بينهم بعد الانتهاء من عملية الفتح؛ بسبب الصراع على الحكم، ومن هنا انطلقت الفتن واتسعت لتصبح صراعات قبليّة بين القيسيّة واليمنيّة. ثم هناك عنصر المولدين وهم أبناء الداخلين في الإسلام من السكان الأصليين(٣٩). ومن هنا فقد أدى عدم التماسك والانسجام في المجتمع الأندلسي إلى كثرة الفتن والحروب، والتي كان لها الأثر الكبير في صياغة الرؤية الفلسفية والفكرية عند الشاعر الأندلسي. فهذه الفتن والحروب أدّت إلى مصرع الكثير، ومن ثم فلا بد أن يرثي الشاعر الأندلسي كل عزيزٍ عليه قد رحل من دار الفناء إلى دار البقاء، وربما يعزي من رحل عزيز عليه. فالأعمى التطيلي يعزي ابن مرّتينِ(٤٠) ، قائلاً(٤١): (من الطويل)

على مثله فلْتبكِ إن كنتَ باكيا فقد عهد الأحبابُ ألّا تلاقيا
وقد أجمعوها آخر الدهر رحلةً يذمُّ إليها العيسَ من كان ثاويا

أراد التطيلي أن يؤكد فكرته الرامية إلى وصيته لابن مرّتين بالحزن الشديد على الفقيد، فجاء بحرف التوكيد (قد) الداخلة على الماضي، وحتى يُكسب وصيّته عمقاً أكثر، وأثراً أقوى وظّف كاف الخطاب، والتاء المتحركة الدالة على المخاطب؛ وذلك ليستحضر المخاطب ويجعله أعمق حزنا. وكأن الشاعر أراد من خلال ذلك أن يذمّ من كان السبب في إيصال البلاد إلى هذه الحال.

---

(٣٦) آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، ص: ٥٨ .
(٣٧) الخنا: الفحش (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، خنا، ٦/ ٢٣٣٢)
(٣٨) سورة المائدة، الآية: ٩٠ .
(٣٩) شعر الاستصراخ في الأندلس، ص: ٢١ .
(٤٠) أَبُو بكر مُحَمَّد بن مرَّتَيْن، أثنى عَلَيْهِ الحجاري (المغرب في حلى المغرب، ١/ ٢٤٨)
(٤١) شعراء أندلسيون منسيون، ويليه فوات الدواوين الأندلسية، المستدرك على شعر الأعمى التطلي، ٢٤٨ .

الشاعر إنسان يتمتّع بالإحساس المرهف، ويترجم أحزانه بكلماته المعبرة، فكلما كان الفقيد قريباً من الشاعر كلما ازدادت مشاعره تأجّجاً، فابن الزقاق البلنسي يرثي أخاه (حسن) بألم وحسرة، فيقول(٤٢):(من الطويل)

على حَسَنٍ أفني دمــوعيَ حَسْـرَةً وَمِنْ بعضِ ما أُفني العَزَا والتَّجلُّدُ
سأبْكيهِ ما حجَّ الحجيجُ وما دعا هديلاً على الأيكِ الحمـامُ المـغرِّدُ
يقولون عاثتْ في أخيكَ يدُ البلى فوا حـرَّ قلـبي مِـنْ أسىً يَتَجَـدَّدُ

لقد وقف ابن الزقاق من موت أخيه موقف الإنسان الضعيف الذي لا حول له ولا قوة، والألفاظ التي عمد إليها (أفني دموعي ـ حسرة ـ سأبكيه) دليل على حزنه وألمه الشديدين. وفي البيت الثالث قامت الصورة الاستعارية (يد البلى) التي قصد بها الموت، بدورها في تعميق مفهوم اللوعة والفجيعة المؤلمة التي جعلته يفني دموعه حسرةً على فراق أخيه. أما ابن عسكر الغساني المالقي (ت: ٦٣٦ه) فهو يرثي يحيى بن الحسن بن محمد ابن صفوان في قصيدة طويلة له عبّر فيها عن حزنه الشديد لفراق ابن صفوان، وعن الموت الذي لا يعرف متواضعاً ولا جباراً، ولا فقيراً ولا غنياً، فالكل عنده سواء، قال فيها(٤٣): (من البسيط)

يبكـيكَ كلُّ طريـدِ الدارِ مُنتـزحٍ عـن الأقـاربِ أعْيَـتْـهُ المعاذيـرُ
قد كـان منـكَ إلى ظـلٍّ ومُستندٍ يأوي، ويعقبُهُ، المعسورُ، ميسورُ
يبـكيكَ طالـبُ حاجـاتٍ معـذّرةٍ لـه لبابِـكَ إدلاجٌ وتهـجـيـرُ
فـالآنَ يرجـعُ لا مـا رام أدركـهُ منهـا فحبـلُ رجاءِ الحاجِ مبتورُ
إنـي لأبكيـكَ عـن خُبرٍ ومعرفةٍ فأنـت عنـديَ معلومٌ ومـخـبورُ

لقد دفع الحزن الشديد ابن عسكر إلى كثرة البكاء على ابن صفوان، فعمد إلى ذكر صفة من صفاته التي جعلته يأسف على رحيله، ألا وهي مساعدته للمحتاج، فالمعسور كان يأوي إليه فيخرج من عنده ميسور الحال، حتى إننا نلاحظ أنه استعمل الفعل (بكى) بصيغة المضارعة ثلاث مرات؛ ليبيّن أنه سيستمر بالبكاء ولا ينقطع عنه. وتأكيداً وإثباتاً لحزنه المستمر وظّف الحرف المشبه بالفعل (إن) و (لام التوكيد) الداخلة على المضارع (أبكي) فزاد من قوّة استمرارية الحزن والبكاء على الراحل ابن صفوان. ولابن الأبار مرثية يرثي فيها أستاذه أبا الربيع سليمان الكلاعي الذي أُستشهد في واقعة بلنسية سنة ٦٣٤ه، يقول فيها(٤٤): (من الطويل)

سَلامٌ علَى الدُّنْيا إذا لَـم يَلُح بِهـا مُحَيَّا سُلَيْمَانَ بْنِ موسى بن سالِمِ

(٤٢) ديوان ابن الزقاق البلنسي، ص: ١٥٢ .
(٤٣) شعراء أندلسيون منسيون، ويليه فوات الدواوين الأندلسية ـ أدب أبي عبد الله محمد بن علي بن عسكر، ص: ٨٧.
(٤٤) ديوان ابن الأبّار، ص: ٢٩١ .

وهَلْ فِي حَياتِي مُتْعَةٌ بعــدَ مَوْتِــهِ وَقَـد أَسْلَـمَتْنِـي للدَّواهِي الدَّواهِمِ
فَهَا أَنا ذَا فِي خَوْفِ دَهْرٍ مُحَارِبٍ وكُنْتُ بِــهِ فِي أَمْــنِ دهرٍ مُسَالِمِ

الشاعر عقد مقارنة بين وجودة الآمن في ظل أستاذه، ووجوده غير الآمن الذي يشوبه الخوف وعدم الطمأنينة بعد رحيل أستاذه؛ لذا عمد إلى استعمال حرف الاستفهام (هل) فضمّنه معنى النفي؛ لينفي وجود المتعة والسعادة بعد موت أبي الربيع، وفي هذا أكبر دليل على أثر المجتمع في صياغة رؤية الشاعر الفلسفية والفكرية، فالحروب والفتن التي نشأت بسبب تخاذل بعض الحكّام، واستغلال الأعداء لمواطن ضعفهم قد كان ضحيتها العديد من المقاتلين الشجعان، فكان لسان الشاعر خير معبّرٍ عن المأساة، وعن حزنه لفراق أعزّ ما يملك. إن الظروف السياسية التي ألّمت بالبلاد منذ سقوط الخلافة الأموية، وانفراط عقد الرقعة الأندلسية، وتوزّعها على شكل ممالك ودويلات صغيرة في أوائل القرن الخامس الهجري، حتى سقوط شبه الجزيرة كلها بين النصارى سنة ٨٩٧هـ، أدّت هذه الظروف إلى حالة من التوجّس والتوقّع والترقّب لدى الأندلسيين، وأوجدت إحساساً بالرعب المستمر والخوف المتسلّط على الحواس من العدوان الخارجي المتربص بهم باستمرار(٤٥). هذه الظروف القاسية التي تعرّض لها المجتمع الأندلسي أدّت إلى هجرة الأندلسيين وترك مدنهم، مما أثّرت بدورها على رؤية الشاعر الفلسفية والفكرية لفراق أعز ما يملكون، وهي مرابع طفولتهم، فذكروا ديارهم التي قضوا فيها أمتع الأوقات. فعندما اضطر الرحالة بن جبير إلى الهجرة، قال وهو يتشوّق إلى وطنه(٤٦): (المتقارب)

غريــبٌ تذكّــــرَ أوطـانـهُ فهيّجَ بالذّكـرِ أشجـانــهُ
يحلُّ عرى صبرهِ بالأسى ويعــقــدُ بالنّجمِ أجفـانـهُ

رسم الشاعر صورة الحزن والبكاء على وطنه الذي مضى زمن طويل على فراقه، فهو قد بدأ بيته الأول بكلمة (غريب) ليبيّنَ للمتلقي أنه في ضيق ومعاناة في أرض الغربة، فأشجانه قد هاجت، وصبره قد نفذ، ودمعه لازال مستمراً شوقاً وحنيناً لمدينته، هذه المعاني التي استعملها كانت خير دليلٍ لأثر ما حلَّ بالأندلس على رؤيته الفلسفية. فالشعراء أُجبروا على الهجرة عن مدنهم التي فيها ديار الأحبة والأصدقاء، ومواطن الهوى واللقاء، فكيف بهم إذ تركوا هذه الديار مجبرين لا حول لهم ولا قوّة، فضلاً عن ذلك فهي تتمتّع بجمالها

(٤٥) يُنظر: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص: ٣٤٨ .
(٤٦) ديوان الرحالة بن جبير الأندلسي، وما وصل إلينا من نثره، ص: ١٣٠ .

الأخّاذ، وطبيعتها الخلّابة. فأبو جعفر الرعيني الغرناطي (ت: ٧٧٩هـ) يقول متشوّقاً إلى مدينته حمراء غرناطة [٤٧]: (من الكامل)

ذابت على الحمراء حمرُ مدامعي والقلبُ فيما بين ذلك ذائبُ

لقد وقف الشاعر هنا وقفة متألمة مع نفسه التي اشتاقت كثيراً إلى الديار، وقد كان لتكرار كلمة (ذابت الدموع ـ ذاب القلب) أثر كبير في إيصال فكرته التي يروم إليها، وهو حزنه وشوقه إلى مدينته، فالشيء لا يذوب إلا عند تعرّضه لشيء قوي ـ كالنار مثلا ـ فقد عبّر بذوبان دمعه وقلبه كناية عن شدّة الحرقة والألم والحسرة على فراق ديار الأحبة والأصدقاء.

لقد تعرّض الواقع الأندلسي إلى كوارث وويلات جراء التدهور الذي حلّ بالبلاد، فحمل هذا في طياته طابع الحزن والجزع عند الشعراء، فأكثروا من الحديث عن الدهر وصروفه، فبثينة بنت المعتمد (ت: القرن الخامس) تجد أن حال الدنيا متقلّبٌ، فأيامها تحوّلت من سعادة إلى حزن، لذا حذّرت من صروف ليالي الدهر، فقالت[٤٨]: (من البسيط)

ما يعلمُ المرءُ والدنيا تمرُّ به بأنّ صروفَ ليالي الدهر محذورُ

وقد وصف أبو جعفر بن سعيد قلعة بني سعيد التي وجدها أفضل بقاع الدنيا، إلا أن صروف الدهر قد حجبها عنه، فقال[٤٩]: (من الطويل)

هي الدارُ لا أرضٌ سواها وإن نأت وحجّبها عني صروف من الدهر

ويشكو الرحالة ابن جُبير من الدهر المتقلّب الذي ليس منه سوى الصفو والكدر، فيقول[٥٠]: (من مجزوء الوافر)

أما في الدهر معتبرٌ ففيه الصفو والكدرُ
فسلْني عن تقلّبهِ فعند جهينةَ الخبرُ
صحبناهُ إلى أجلٍ نراقبهُ ونحتذرُ

فشعور ابن جبير بالمرارة والأسى على ضياع البلاد، وتشتت الأهل والأحباب، جعله يشكو من الدهر، ويحذره. وفي معرض رثائه يجد ابن الخطيب أن سهام المنايا لا تُخطئ، وللدهر كفٌّ لا بدّ له أن يستردّ ما

---

(٤٧) شعر أبي جعفر الرعيني الغرناطي (ت: ٧٧٩ه) مع طائفة من نصوصه النثرية ـ جمع وتحقيق ودراسة د. فراس عبد الرحمن أحمد النجار ـ مجلة آفاق الثقافة والتراث ـ السنة السادسة عشرة – العدد الرابع والستون ، ٢٠٠٩م، ص: ١٦٤ .

(٤٨) شعراء أندلسيون منسيون، ويليه فوات الدواوين الأندلسية، ص: ٢٣٤ .

(٤٩) ديوان أبي جعفر أحمد بن سعيد، ص: ٨٧ .

(٥٠) ديوان الرحالة ابن جُبير، وما وصل إلينا من نثره، ص: ١٠٧ .

أعطاه [٥١]: (من الطويل)

سِهَامُ الْمَنَايَا لاَ تَطِيشُ وَلاَ تُخْطِي وَلِلدَّهْرِ كَفٌّ يَسْتَرِدُّ الَّـــذي يُعْـــطِي

وتضاف إلى مآسي الفتن والحروب التي انتشرت في المجتمع الأندلسي (مظاهر الترف وشدّة الإسراف في الاحتفالات والمآدب، وما كان يُقدّم فيها من صنوف الأطعمة وألوان الشراب، وإنفاق الأموال الطائلة، في الوقت الذي تعاني فيه الرعيّة من ضيق الحال، وصعوبة تحصيل أرزاقها) [٥٢]. هذه المظاهر كانت سبباً في انتشار الفقر الذي كان له أثر كبير في رؤية الشاعر الفلسفية، فأبو محمد غانم بن الوليد مات له أخوان إثنان، سبب موت أحدهما الفقر، فرثاهما بألم وحسرة، إذ لم يجد بعدهما طعماً للحياة، وهو يذكر أن أحدهما مات من الفقر الذي أصابه، قائلاً[٥٣]: (من السريع)

ما طعمي في العيش من بعد ما كـــــدّرَهُ مـــوتُ شـقيـقـيّا
كفّان صافحت المنى عنهـــما فـــكفّت الأيـامُ كـفّـيّا
هذا فقـــير طـاح فـــي فـــقـــره وذا غـــريـــقٌ مـــا أرى حـيّا

الشاعر عمد إلى تقابل المتضادات (عيش ـ موت / صافحت ـ كفت) ليبيّن ألوان العذاب، والضيق الذي أصابه بسبب فقده لأخويه، ومنهم الفقير، والذي كان في نفس الوقت تُنفق الأموال الطائلة على الأطعمة والأثاث الثمين في البيوت والقصور، وتوفير الأماكن التي يكون فيها اللهو والشراب والغناء والمجون. وقد وجد ابن الخطيب الفقر ذلّاً، والغنى عزٌّ، فقال[٥٤]: (من الكامل)

ومَدَدْتُ كفَّ الفَقْرِ أسْأَلُهُ فَيا عِـــــزَّ الغَنـــــيِّ وذِلّـــةَ المُحْـــتاجِ

إن ظاهرة الفقر كان لها أثر كبير في فلسفة الشاعر، والملاحظ أنهم لم يقفوا يتودّدون للأغنياء وأصحاب الأموال والترف الذين كانوا سبباً في انتشار الفقر، لكنهم اختاروا أن يجعلوا الغني والفقير سيّان، بل وأن بعضهم فضّل الفقير على الغني إذ وجده أفضل عند الله يوم القيامة. فأبو إسحاق الإلبيري من منطلقٍ ديني يصبّر الفقير على فقره، وذلك بأن الله عز وجل ينظر إلى عباده كل حسب عمله، وليس بما يملك من مال، فالفقر لا يدوم، وكذلك الغنى، فهما سيّان عند الله، والعمل في الدنيا هو الفيصل، إذ يقول[٥٥]: (من الكامل)

---

(٥١) ديوان لسان الدين ابن الخطيب، ٢/ ٤٦٣ .
(٥٢) شعر الاستصراخ في الأندلس، ص: ٢٣ .
(٥٣) من أعلام الأندلس، أبو محمد غانم بن الوليد القرشي المالقي (ت: ٥٤٧٠) أخباره وجمع آثاره، ص: ٢٧ .
(٥٤) ديوان لسان الدين ابن الخطيب، ١/ ٢٠٠ .
(٥٥) ديوان أبي إسحاق الإلبيري، ص: ٤٢ .

ما إن يَدومُ الفَقرُ فيكِ وَلا الغِنى سِيّانُ فَقرُكِ عِندَنا وَغِناكِ

الملاحظ أن الشاعر قدّم لفظة (الفقر) على (الغنى) ليبيّن أن الفقير مفضّل عند الله على الغني الذي يخل بماله. أما أبو الحسن الششتري، فهو كالإلبيري ينطلق انطلاقته الدينية ناصحاً الفقير بأن يجعل الفقر شفيعاً له يوم القيامة(٥٦): (من الخفيف)

واجْعَل الفَقرَ شفيعًا لك تُغنى حَبّذَا الافتقارُ دينًا ومِلَّهْ

عمد الشاعر إلى استعمال أسلوب المدح (حبذا) ليعطيَ للفقير صفة الرفعة بين الناس خلافاً للغني؛ لذا نجده قد وجّه الأمر في بداية البيت (اجعل) لأنه على ثقة بأن الإنسان مهما فوّض أمره وحاجته إلى الله، فسوف يغنى في الدارين، الدنيا والآخرة.

ويغيّر ابن الخطيب في رؤيته الفلسفية للفقر، فبعد أن وجده ذلّاً، يجده الآن مساوياً للغنى، فيقول(٥٧): (من الطويل)

وَسِيَّانِ ذُلُّ الْفَقْرِ أَوْ عِزَّةُ الْغِنَى وَمَنْ أَسْرَعَ السَّيْرَ الْحَثِيثَ وَمَنْ يُبْطِي

لقد عبّر ابن الخطيب عن موقفه من الغنى والفقر فوظّف التقابل في بيته الشعري (ذل ـ عز / الفقر ـ الغنى / أسرع ـ أبطى) ليكشف من هذا التقابل الضدّي عن رفعة وكرامة الفقير، وإن كان الفقر ذلا إلّا إنه مساوٍ لعزة الغنى. فالشاعر كانت غايته من هذا التقابل تحذير الغني من التكبّر والاغترار بماله ودنياه، وبالتالي يدفعه إلى الإنفاق من ماله؛ لأنه لا فرق ـ عند الله ـ بينه وبين الفقير، لا بل الفقير أفضل منه يوم القيامة.

وبهذا فإن كل ما حدث للمجتمع الأندلسي من كوارث ومصائب وحروب وويلات كان لها الأثر الكبير على الشعراء، فشكوا، ورثَوا، واستصرخوا، إلا إنهم في نهاية الأمر خضعوا لما حصل، ورأوا أن هذا هو القدر المحتوم، ولا مفرّ منه. فالمعتمد بن عباد يرى أن كل ما حصل هو حكم القدر، ولا مرد لما يأتي به القدر، يقول(٥٨): (من البسيط)

وَإن يَكُن قَدَرٌ قد عاق عَن وَطَرٍ فَلا مَرَدّ لِما يأتي بِهِ القدرُ

وكذلك يجد ابن الزقاق البلنسي أن القدر حتمٌ، فعندما يأتي لا مردّ لقضائه، إذ يقول(٥٩):(من الطويل)

هو القدرُ المحتومُ إن جاءَ مُقدِماً فلا الغابُ محروسٌ ولا الليث واثب

(٥٦) ديوان أبي الحسن الششتري، ص: ٥٨ .
(٥٧) ديوان لسان الدين ابن الخطيب، ٢/ ٤٦٣ .
(٥٨) ديوان المعتمد بن عباد، ص: ٣٦ .
(٥٩) ديوان ابن الزقاق البلنسي، ص: ١٠٩ .

نلاحظ أن الشاعر استعمل اسم المفعول (محتوم) ليدل على أن حكم القدر واقع على بني البشر لا ريب، ولاسيما أن قصيدته هذه كانت في معرض الرثاء. ثم نجده يعمد إلى تكرار حرف النفي (لا) إذ أراد من ذلك أن ينفيَ النجاةَ من القدر، فـ (الحذر لا يُنجي من القدر) (٦٠)، كما قال الشيباني(٦١) .

ويقول ابن الأبار(٦٢): (من الطويل)

جَرَى القَدَرُ المَحْتُومُ فيهِ بِما جَرى وَعَنَّ لَنا الدَّهْرُ الظَّلومُ بِما عَنَّا

فهو يجد أن القدر المحتوم قد جرى وانتهى كل شيء؛ لذا عمد إلى الفعل الماضي (جرى) وكذلك نلاحظ أنه استعمل للدهر صيغة المبالغة (ظلوم) ليبيّن قسوة ما جرى من مصائب كانت لها الأثر الكبير على نفسية الشاعر. فالقضاء حتم مقدّر وما الذي يفعله الإنسان أمام شيءٍ قد حُتم؟، في ذلك يقول أبو البقاء الرندي (٦٣): (من الرمل)

هكذا قُدِّرَ في حتم القضا ما الذي يُفعلُ فيما قد حُتِمْ

وبهذا فقد تبيّن أن الأحداث التي تعرّضت لها بلاد الأندلس من حروب وصراعات، وفتن، وإسراف، وبذخ، وترف، وغناء، وخمور، وغيرها، كان لها أثر كبير في رؤية الشاعر الفلسفية، فنصروا الدين، وشجّعوا على قتال الأعداء، ومجّدوا الأبطال وتغنّوا بانتصاراتهم، وشجّعوا على دحر الضعف والاستسلام. وما أورثته الحروب من خسارة للمقاتلين والقادة وغيرهم، جعلهم يرثون من أُستشهد، وعندما تركوا ديارهم مجبرين بكوا مدنهم، ثم إنهم بكوا من الدهر وصروفه، وعبّروا عن مواقفهم تجاه الفقر الذي انتشر، ولكنهم في نهاية الأمر استسلموا أمام القدر المحتوم الذي لا مفرّ منه.

---

(٦٠) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ـ أحمد زكي صفوت ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ١/ ٣٧ . ويُنظر: في تاريخ الأدب الجاهلي ـ علي الجندي ـ مكتبة دار التراث ـ طبعة دار التراث الأول ـ ١٤١٢ه، ١٩٩١م، ص: ٢٦٥ .

(٦١) هو هانئ بن مسعود بن عمرو الشيباني، من سادات العرب، وأبطالهم في الجاهلية، ويوم ذي قار هو الذي هاج فيه القتال بين بني بكر وبين بني تميم وضبة والرباب، وهو أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وللشعراء قصائد كثيرة في وصف هذا اليوم . (ينظر: الأعلام للزركلي، ٨/ ٦٨، ٦٩) .

(٦٢) ديوان ابن الأبار، ص: ٣٣١ .

(٦٣) شعراء أندلسيون منسيون، ويله فوات الدواوين الأندلسية، ص: ٣١٦ .

الخاتمة

ظهر في نهاية البحث أن الأحداث التي تعرّضت لها بلاد الأندلس من حروب وفتن وصراعات، كان لها الأثر الكبير في رؤية الشاعر الفلسفية والفكرية؛ إذ نصر الدين، وشجّع على القتال، ومجّد الأبطال، وغنى بالانتصار، ودحر الضعف والتخاذل والاستسلام، ومع ذلك فإن هذه الحروب لا بد أن يكون خلفها شهداء أبطال، فوجدنا أن الشاعر قد رثى، وبكى دياره التي فارقها مجبرًا؛ بسبب الحروب، وقد رمى بذلك كله على الدهر وصروفه، فكان مستسلمًا مسلِّمًا أمره للقضاء والقدر المحتوم الذي لا مفرّمنه.

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم
- آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، نصوص أدبية من القرن الهجري السابع، جمعها بعض تلاميذه في حياته ـ تقديم وتحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة ـ دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ دمشق، ط١، ١٤١٢ه، ١٩٩١م.
- الأعلام ـ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ـ دار العلم للملايين ـ ط ١٥، ٢٠٠٢.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ـ أحمد زكي صفوت ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان. (د . ت)
- ديوان ابن الابار، أبي عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي (٥٩٥- ٦٥٨ه) قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس ـ المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، ١٩٩٩م.
- ديوان ابن الزقاق البلنسي ـ تحقيق: عفيفة محمود ديراني ـ نشر وتوزيع: دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان، ١٤٠٩ه، ١٩٨٩م.
- ديوان ابن اللبانة الداني (مجموع شعره) ـ جمع وتحقيق الأستاذ الدكتور: محمد مجيد السعيد ـ دار الراية للنشر والتوزيع ـ ط٢، ٢٠٠٨م.

- ديوان ابن خفاجة ـ تحقيق الدكتور: سيد غازي ـ منشأة المعارف ـ الاسكندرية ـ ط٢، ١٩٧٩م.
- ديوان ابن زمرك الأندلسي (محمد بن يوسف الصريحي) حقّقه، وقدّم له، ووضع فهارسه الدكتور: محمد توفيق النّيفر ـ دار الغرب الإسلامي ـ ط١، ١٩٩٧م.
- ديوان ابن فركون ـ تقديم وتعليق: محمد ابن شريفة ـ مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة التراث ـ ط١، ١٩٨٧.
- ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي (ت: ٤٦٠ه) حققه وشرحه واستدرك فائته الدكتور: محمد رضوان الداية ـ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ لبنان / دار الفكر ـ دمشق ـ سورية ـ ط١، ١٩٩١م.
- ديوان أبي الحسن الششتري، شاعر الصوفية الكبير في الأندلس والمغرب ـ حققه وعلّق عليه الدكتور: علي سامي النشار ـ مطبعة الاسكندرية ـ ط١، ١٩٦٠م.
ديوان أبي العباس الجراوي (ت: ٦٠٩ هـ) صنعة الدكتور: علي إبراهيم كردي ـ دار سعد الدين ـ دمشق ـ ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان أبي جعفر، أحمد بن سعيد ـ جمع وتحقيق: الدكتور أحمد حاجم الربيعي ـ دار غيداء للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ٢٠١٤م.
- ديوان الأعمى التطيلي (ت: ٥٢٥ه) ومجموعة من موشحاته ـ تحقيق الدكتور: إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان. (د . ت)
- ديوان الرحالة ابن جُبير الأندلسي، وما وصل إلينا من نثره ـ جمع وتحقيق ودراسة الدكتور: منجد مصطفى بهجت ـ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ـ الرياض ـ ط١، ١٩٩٩م.
- ديوان المبشرات والقدسيات، عبد المنعم الجلياني ـ جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ـ دار البشير للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ١٤٠٩ه، ١٨٨٩م.
- ديوان المعتمد بن عباد ـ جمعه وحققه: أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة، ط٥، ٢٠٠٩م.
- ديوان حازم القرطاجني، حازم بن حمد بن حسن بن حمد بن خلف بن حازم الأنصاري (٦٠٨ ـ ٦٨٤هـ) تحقيق: عثمان الكعّاك ـ دار الثقافة ـ لبنان ـ ١٤٠٩ه، ١٩٨٩م.
- ديوان لسان الدين ابن الخطيب السلماني ـ صنعه وحققه وقدّم له الدكتور: محمد مفتاح ـ دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ ط١، ١٩٨٩م.

- شعر أبي البركات ابن الحاج البلّفيقي (٦٨٠ ـ ٧٧١ه) بعناية: عبد الحميد عبد الله الهرامة ـ مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـ دبي ـ الإمارات ـ ط١، ١٩٩٦م.
- شعر أبي جعفر الرعيني الغرناطي (ت: ٧٧٩ه) مع طائفة من نصوصه النثرية ـ جمع وتحقيق ودراسة د. فراس عبد الرحمن أحمد النجار ـ مجلة آفاق الثقافة والتراث ـ السنة السادسة عشرة – العدد الرابع والستون ـ ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩م.
- شعر الاستصراخ في الأندلس ـ عزوز زرقان ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ط١، ٢٠٠٨م.
- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ـ تأليف: أ. د. محمد مجيد السعيد ـ دار الراية للنشر والتوزيع ـ الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٨.
- شعراء أندلسيون ـ أ. د. محمود محمد العامودي ـ مطبعة المقداد ـ غزة ـ ط١، ٢٠١٠م.

- شعراء أندلسيون منسيون، ويليه فوات الدواوين الأندلسية ـ صنعة وتوثيق وتخريج ودراسة الدكتور: محمد عويّد الساير ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١، ٢٠١٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ـ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٤، - ١٩٨٧ م.
- لسان العرب ـ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط٣، ١٤١٤ه.
- المغرب في حلى المغرب ـ تأليف: أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: د. شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط٣، ١٩٥٥.
- المكان في الشعر الأندلسي، من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي (٤٨٤ ـ ٨٩٧ه) تأليف الدكتور: محمد عويّد محمد ساير الطربولي ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ ط١، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٥م.
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، سيرة صلاح الدين الأيوبي ـ تأليف: يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد (ت: ٦٣٢ه) ـ تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

البحوث والمجلات

- من أعلام الأندلس، أبو محمد، غانم بن الوليد القرشي المالقي (ت: ٥٤٧٠) أخباره وجمع آثاره _ م.م عارف عبد الكريم مطرود _ جامعة البصرة _ كلية الآداب _ مجلة مركز دراسات الكوفة _ العراق _ النجف الأشرف _ الكوفة _ العدد: الرابع عشر، ٢٠٠٩.

الرسائل والأطاريح

- ثنائية الصبر والجزع في الشعر الأندلسي، عصر الموحدين _ دراسة أسلوبية _ أطروحة دكتوراه _ الطالبة: بشرى عبد عطية _ بإشراف الأستاذ الدكتور: محمد مجيد السعيد _ الجامعة الإسلامية _ بغداد _ كلية الآداب _ ١٤٣١ه، ٢٠١٠م.
- الحياة والموت في شعر عهد بني أيوب (٥٦٧ _ ٦٤٨ه) رسالة ماجستير، الطالبة: ليلى عبد الحميد علي الهنداوي _ بإشراف الأستاذ الدكتور: ناظم رشيد _ جامعة بغداد _ كلية التربية للبنات _ ١٤٢٥ه، ٢٠٠٥م.